« تعليم اللغة الفصحى للصفّ الأساسي الأول »
كارول سليم الخور طالبة في الماجستير 2011
بحث ميداني ضمن الماجستير في التربيّة الحضائيّة والإبتدائيّة

المقدّمة:

إنّ الهدف الأساسي من تعليم اللغة الفصحى في الصفّ الأساسي الأول هو جعل كلّ متعلّم قادرًا على فهم اللغة الفصحى والتّعبير بها تعبيرًا صحيحًا. إلا أنّ هذه الكفاية الذاتيّة تُعاني من صعوبة لغويّة تزداد أو تخفّ بقدر تركيزنا على نواحي الإختلاف والتشابه بينها وبين اللغة العاميّة. فاللغة الفصحى ليست سوى امتداد للغة العاميّة.

أما كيف يستطيع متعلّم الصفّ الأساسي الأول أن يمارسوا اللغة الفصحى ويتعلّموها ويتداولوها في المواقف الوظيفية؟ هذا ما سأتناوله في هذا البحث.

الإشكالية:

إنّ لكل متعلّم سببًا مختلفًا عن غيره، يمنعه من التقرّب من اللغة الفصحى التي تستمدّ جذورها من اللغة العاميّة، أي من لغته الأمّ. منهم من يعتبرون أنّها لغة صعبة، وآخرون نادرًا ما يسمعون أحدًا ينطق بها. إنهم لا يستعملونها في حياتهم اليوميّة وكثيرون يخشونها بسبب ضعفهم في مزاولتها.

تُجاه هذا الواقع، كان لا بدّ لي من تحضير خطة عمل تُعنى بالتعبير الشفوي. ولذلك ارتكزتُ على المحاور التالية:

- تنمية الدوافع لدى المتعلّمين: تكمن هذه الفرضيّة في توصيل اللغة الفصحى بطرق سهلة وأساليب جذّابة بهدف إثارة الميول الطّبيعيّة والرّغبات الدّاخلية عند جميع المتعلّمين.

- من العامية إلى الفصحى: الانتقال تدريجيًا من لغة المتعلم اليومية إلى لغة الكتاب، عبر مزاوله اللغة العربية المبسطة والسلسة في التحدث والإصغاء بدلاً من ممارسة العامية.

- إزالة الهوة بيني وبين المتعلمين: من المستحيل أن أنجح بمهمتي إذا لم أستطع كسب محبة تلاميذي لي وثقتهم بي. ومعرفتي بهم وبقدراتهم العقلية ومستوياتهم اللغوية تجعلني أكثر فعالية في تواصلتي بهم.

أهداف المشروع:

إنّ الهدف الأساسي لهذا المشروع هو جعل كل متعلم قادرًا على التّواصل مع غيره والفهم والإفهام بلغة عربية سليمة.

المعنيون الأساسيون:

- المتعلم: يُعتبر الشخصية الرئيسيّة لهذا المشروع. دوره الأساسي هو المشاركة بكل حرية في مختلف الأنشطة.

- المعلم: على عاتقه تقع مسؤوليّة تنفيذ المشروع وترتيب الأنشطة اللغوية بشكل يُناسب تطلّعات واحتياجات المتعلمين.

- المنسق: لقد شجّعني كثيرًا على هذا المشروع وعرض عليّ أنواع المساعدة، الماديّة والمعنوية، كافة. كما أنّه لعب دور صلة الوصل بيني وبين الإداريين إذ كان يطلعهم على كل خطوة أقوم بها.

- الأهل: إنّ العديد من المتعلمين يُعانون من مشاكل عائلية واجتماعية، رغم ذلك ارتأيت اشراكهم بالمشروع إذ يمكنهم التأثير سلبيًا أو إيجابًا في ولداهم.

سير العمل:

- المرحلة الأولى: تمتدّ على ثلاثة أشهر أي خلال الفصل الأول، أهتمّ بخلق مواقف حيّة وممتعة تدفع المتعلمين إلى استخدام اللغة الفصحى والتعبير عن حاجاتهم وإغناء مخزونهم اللغوي عبر:

- الاستماع لقراءة القصص التي تنمي خيالهم
- الألعاب اللغوية
- الأغاني والمحفوظات التي تُناسب مستواهم الفكري واللغوي
- الأداء الحرّ

- المرحلة الثانية: أي ابتداءً من الفصل الثاني، أُنِى بتتمة قدرات كل متعلّم على استعمال جملٍ كاملةٍ والتّحاور والانفتاح على الآخر عبر:

- التّعبير الذاتى (الوظيفى / الإبداعى)
- التّمثيل
- الاستماع إلى مصادر متنوّعة (شريط مسجّل / تلفاز ...)

تقويم المشروع:

جدول المقارنة

النسبة المئوية	التطور الحاصل	عدد الذين يواجهون هذه الصّعوبة		الصّعوبات
		بعد المشروع	قبل المشروع	
100%-	2-	0	2	عدم فهم الفصحى
80%-	4-	1	5	مشاكل في اللفظ
77%-	10-	3	13	التكلم بصوت منخفض
67%-	10-	5	15	تردد وتلعثم
65%-	11-	6	17	قلّة استخدام المفردات
50%-	11-	11	22	ضعف في صياغة الجمل
45%-	14-	17	31	عدم التّكلم بطلاقة

يتبيّن من جدول المقارنة هذا، أنّ هناك تطوّرًا ملحوظًا على صعيد التّعبير الشّفوي عند أغلبية المتعلّمين. فالجميع تعودت أذناه على سماع الفصحى وبالتالي لم تعد هذه اللغة غريبة عنهم وأصبحوا يفهمونها جيّدًا.

أمّا النّسب العالية حول المشاركة والاهتمام خلال حصص اللغة العربيّة، تُظهر مدى تفاعل كلّ متعلّم معي أنا بالذات، ممّا أدّى إلى علاقة جيّدة مع اللغة العربيّة. إذن لشخصيّتي تأثير كبير في نفوس المتعلّمين. فإذا أحبّ المتعلّم معلّمته، أحبّ المادة التي تدرّسها، إذ إنّ المعلّمة تعكس صورة المادة.

وإنّني ألخصّ أسباب هذا النّجاح في أهمية التّركيز على مهارة معيّنة والتّخطيط لها والعمل عليها بشكل متدرّج وتقويمها باستمرار بحيث تصبح ملكة راسخة. والالتزام الحقيقي لتنفيذ هذا العمل لا بدّ من أن يؤدّي إلى نتائج إيجابيّة وملموسة.

الخلاصة:

إنّ مهارة التّعبير الشّفوي ليست هدفًا نصل إلى تحقيقه مع نهاية الصّفّ الأساسي الأوّل، بل هي عبارة عن عمل يبدأ في هذا الصّفّ ويستأنف لاحقًا. وكخلاصة لهذا البحث، أستطيع القول أنّ التّعليم الفعّال هو الذي ينبع من حاجات المتعلّمين ويركّز على اهتماماتهم ويجعلهم محور هذه العمليّة التّعليميّة. كما أنّه من الضرورة أن يكون هناك عملٌ تعاونيّ بين جميع المعنّيين. فنجاح المشروع أو فشله مرتبط إلى حدّ كبير بتحمّل المعنّيين الأساسيّين مسؤولياتهم، واندفاعهم لهذا العمل وإيمانهم بالمشروع.

الخاتمة:

بعد عمل متواصل دام تسعة أشهر، استنتجت أنّ تعليم اللغة الفصحى ليس بالأمر الصّعب إذا اعتبرناها لغة مكمّلة للغة المتعلّمين الأمّ ألا وهي اللغة العاميّة. وهذا ما يميّز تعليم اللغة الفصحى عن اللغات الأجنبيّة الأخرى. فالمتعلّم يُتقن اللغة العاميّة قبل دخوله المدرسة. من هنا، يجب الاستفادة من هذا الوضع والانتقال معه تدريجيًا إلى اللغة الهدف. إلا أنّ الصّعوبة تكمن عندما يشدّد الأهل على تعليم أولادهم، منذ الصّغر، لغة أجنبيّة. فيصل المتعلّم إلى المدرسة مع لغة أمّ، فرنسيّة أو انجليزيّة، من دون أن يتقن اللغة العاميّة. برأيي الشّخصي، يجب إيلاء اللغة العربيّة المزيد من العناية والاهتمام والتصدي للدعوات المنادية بعدم الالتفات إليها واعتبارها موروثًا ثقافيًا تجاوزه العصر.